الضبط الاجتماعي للمراهق في المدرسة القرآنية

د.بن عمر سامية أ.عامري خديجة
جامعة بسكرة جامعة الاغواط

ملخص :

يعتبر الضبط الاجتماعي من أهم المواضيع التي شغلت اهتمام العلماء والباحثين في الإطار السوسيولوجي وخصوصا إذا ما تعلق الأمر بفئة المراهقين ، هذا الجيل الصاعد الذي يكتسب عملية الضبط الاجتماعي من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تبدأ من الأسرة فالمدرسية وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام المختلفة والمؤسسات الدينية، كلها مؤسسات تربوية مسؤولة عن عمليات الضبط الاجتماعي والتي تحددها المعايير الاجتماعية والقيم الموجودة في المجتمع، وهي ضوابط اجتماعية موجودة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لتحقيق التكفل الأمثل، وإعداد أفراد مستعدين نفسيا واجتماعيا ومعرفيا لكي يكونوا مواطنين صالحين ولهم أدوار مستقبلا ، فينتج نشء بهوية ثقافية ودينية خاصة إذا ما قام النظام الاجتماعي بعمليات الضبط ذات التخطيط العقلاني والرشيد ، ولعل من أهم المؤسسات التربوية التي قد تساهم في تفعيل وضبط سلوك المراهقين تلك المؤسسات الدينية المختلفة خاصة المدارس القرآنية، التي أصبحت لا تقتصر في وظيفتها على تعليم القرآن وتحفيظه فقط، وإنما تساهم في تعديل سلوك المراهقين وإتباع القواعد والالتزامات والقيم الدينية وفق الشريعة الدينية ، وهنا تظهر عملية الضبط الاجتماعي من خلال مكافحة الآفات الاجتماعية والجرائم .

Abstract:

The social control Is one of the most important topics that have held the attention of scientists and researchers in the sociological context, especially when it comes to the category of teenagers, this younger generation, which is gaining social control through the various socialization processes that start from family to school and friends then means of various religious institutions. the whole educational institutions are responsible for social adjustments determined by social norms and values in the society and the existing social controls in any society of human societies to provide stability , and to the preparation individuals psychologically, socially and cognitively to be good citizens in their future roles. If the social system completes its roles, a new individuals will be with cultural and religious identity. and perhaps the most important educational institutions that may contribute to activate and adjust the teenagers are these various religious institutions, especially the coranic schools, which have not only at her job to teach the coran only, but also contribute to correct the behavior and teach teenagers how to follow the rules and social obligations and religious values according to religious law. and here appears social control by combating crimes and social phenomena.

مقدمة :

يمثل موضوع الضبط الاجتماعي محور ارتكاز مهم بالنسبة لعلم الاجتماع ووصل اهتمام بعض الباحثين به إلى أنهم تصوروا أن كل مسائل علم الاجتماع يمكن أن تدرج تحت هذا الموضوع، أي أن معظم الدراسات التي يرتكز عليها علم الاجتماع هي فهم التغيرات والمشاكل الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ، وبالتالي فإننا يمكن أن نرجع بعض المشاكل إلى أن سببها الضبط الاجتماعي ، رغم ما في ذلك من مبالغة كبيرة والواقع أن فكرة الضبط ذاتها قديمة، فقد ورد كثير من الإشارات إلى مسألة النظام والقواعد المنظمة للسلوك، والسلطة في كثير من الكتب التي ظهرت قبل قيام علم الاجتماع، بل وفي كتب فلاسفة اليونان القدماء، فقد كانت تستعمل مصطلحات للدلالة على ذلك كالقانون او الدين، العرف الاخلاق القيم ، ومن هؤلاء نذكر مثلا افلاطون وارسطو وكيف أعطوا نماذج في الضبط لتكون المدينة في أمان واستقرار، وكذا ابن خلدون إذ يعتبر من رواد الضبط الاجتماعي وقد ذكر ذلك في مقدمته :" أن العمران البشري لابد له من سياسة ينتظم بها أمره".[1]

نسخة غير قابلة للطباعة

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتبرز واقع المدارس القرآنية وأساليبها في تعديل سلوك المراهقين كآلية لتفعيل الضبط الاجتماعي للمراهق .

أولا : الضبط الاجتماعي

1- تعريف الضبط الاجتماعي :

هو مجموعة من الإجراءات والأساليب التي تقوم بها وسائل الضبط داخل المجتمع بهدف فرض النظام الاجتماعي والقيم على أفراد المجتمع وحمايتهم من الاتجاه للإنحراف.[2]

كما جاء مفهوم الضبط الاجتماعي ،Social control بمعنى يراقب أو يسيطر، وقد استعمله تالكوت بارسونز "Talcot parsons" بمعنى الكلمة الألمانية Henscharft السيطرة واستعملها ماكس فيبر "M.Weber" بشكل واسع بالرقابة الملزمة Impératives control حيث لكلمة الرقابة معنى سلبا تعني يشرف وعند الحاجة يمنع.[3]

و يعرفه بريدمبير و ستيفنسن بأنه:" ميكانيزمات الضبط الاجتماعي هي الأساليب التي تتمكن من تنظيم أو ترتيب الأشياء بحيث تجعل الانحراف غير قادر على الاستمرار ، حتى ولو بدأ في انطلاقه".[4] فهما يريان أن عملية التنشئة الاجتماعية وعملية الضبط الاجتماعي هما اللتان تجعلان الأشخاص يمتثلون لمعايير المجتمع ونظمه.

و يقصد بالضبط الاجتماعي في الإسلام" الوسائل التي تتم من خلالها السيطرة على المجتمعات والحفاظ عليها من التفكك والانحراف من خلال وسائله المباشرة"، والمتمثلة في الأسرة والمدرسة والمسجد ، وغير المباشرة المتمثلة في مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقدوة والموعظة الحسنة".[5]

هكذا تعددت تعريفات الضبط الاجتماعي بسبب إختلاف وجهات النظر في ذاتها، وليست الإيديولوجيات التي تحدد معالم النظام الاجتماعي التي تعمل أجهزة الضبط على حمايته أو تطويره. ويبقى الضبط الاجتماعي من المحاور الأساسية لعلم الاجتماع المعاصر على الرغم من أن الفكرة قديمة جدا وقد وردت مثرة على النظام والقواعد المنظمة للسلوك والسلطة .

وهذا ما ذهب إليه جاك جيبس في طرحه لمفهوم الضبط الاجتماعي حيث أكد بأنه من الصعب وضع تحديد صارم لمفهوم الضبط الاجتماعي ومضمونه، ويرى أن ميكانزمات الضبط الاجتماعي قد تغيرت فلم يعد القهر والقمع والإكراه والقوة سمات تسود الضبط الاجتماعي الآن بل أصبحت العقلانية ميكانيزم جديد للضبط فيحكم وهو الأكثر فاعلية .[6]

2- وسائل الضبط الاجتماعي :

تختلف وسائل الضبط الاجتماعي من مفكر لآخر وذلك حسب الدراسة التي قام بها كل مفكر في مجتمعه، فلعل أول مفكر اهتم بفكرة الضبط الاجتماعي هو ابن خلدون حيث يذهب ابن خلدون إلى أن الضبط الاجتماعي من الضروريات اللازمة للمجتمع، وهو ذو أهمية اجتماعية، فهو يرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية، وانه في نفس الوقت ناجم عن حاجة طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.[7]

وقد حدد ابن خلدون وسائل الضبط الاجتماعي في الدين والقانون والأعراف والأخلاق والعادات والسياسية ورتبها حسب الأهمية كما يلي:

- يعتبر الدين من أهم وأقوى الضوابط الاجتماعية.
- القانون من أدوات الضبط المهمة.
- الأعراف الاجتماعية والعادات والتقاليد والآداب.
- الأخلاق والمثل العليا.

نسخة غير قابلة للطباعة

- العادات القبلية والتقاليد العشائرية.

- السياسة، حيث أكد ابن خلدون أن قيام المجتمع السياسي بالضرورة على القوة السياسية التي أطلق عليها الشوكة العصبية[8].

اما باريتو Parito.V فقد حدد وسائل الضبط الاجتماعي باعتباره تلك العناصر المهمة التي تحدد سلوك الجماعة البشرية، وتضبط تصرفات أفرادها، وهي أشبه بأصول أو مسلمات تأخذ بها الجماعات، وتسيطر على تصرفات الأفراد ومواقفهم، وهي أشبه ما تكون بالحساسية الاجتماعية التي تجعل الأفراد يستجيبون لبعض المواقف ويتجنبون مواقف أخرى .

وقد حدد ادوارد روس Ross أهم وسائل الضبط الاجتماعي في كتابه "الضبط الاجتماعي" في خمسة عشر وسيلة أوردها مرتبة حسب أهميتها كالتالي:

الرأي العام، القانون، العقيدة، الإيحاء الاجتماعي، التربية، العادة الجمعية ، دين الجماعة ، المثل العليا، الشعائر الطقوس، الفن،الشخصية، التنوير والتثقيف، الخرافات والأساطير، القيم الاجتماعية، قيم الطليعة الواعية .[9]

أما لابيير Lapiere .RT فصنفها كما يلي :

1- الإيديولوجيات بما تتضمن من لغة ورموز ومبادئ.

2- الأنظمة بمختلف أساليبها البيروقراطية والديمقراطية والعسكرية ودعائية.

3- السلطة الحكومية.

4- الثقافة التي تلعب دورا هاما في الضبط الإجتماعي وهي ترتبط بصورة وثيقة بالإيديولوجيات الفكرية.

أما جورفيتش Gurifitch ميز بين الوسائل التالية:

الدين،الأخلاق، القانون، الفن، المعرفة، التربية.

كما صنفها روسك J.S.Roucek إلى إثنتي عشر وسيلة وهي :

الايديولوجيات، الوسائل، اللغة والرموز، الفن ولتراث، الترويح ، عمليات القيادة، الجماعات السرية،الوسائل غير العنيفة، العنف والإرهاب، الضبط الاقتصادي، 11- التخطيط الاجتماعي، الرأي العام.

كما اعتبر النظم كمصادر للضبط الاجتماعي أي منظمات ضابطة وهي :

الدولة والقانون والحكومة ، الدين ، الزواج والأسرة والمترل ، التربية ، الطبقات الاجتماعية ، العلم.[10]

3-نظريات الضبط الاجتماعي :

أ- نظرية ابن خلدون: أدرك ابن خلدون أهمية الضبط الاجتماعي كضرورة اجتماعية للعمران والمجتمع الإنساني وأن العمران البشري لابد له من سياسة ينظم بها أمره، كما أن العمران لا يتحقق بشكل طبيعي إذا لم تكن هناك ضوابط اجتماعية تنظم سلوك البشر وتصرفاتهم وذكر" أنه لابد للبشر من وازع(أي حاكم) يرجعون إليه، وحكمه فيهم تارة يكون مسندا إلى الشرع المترل من عند الله، يوجب انقيادهم إليه ويستند تارة إلى سياسة عقلية توجب إنقيادهم إليها مع ما يتفق مع ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم"[11].

ويمكن توضيح نظرة ابن خلدون حول الضبط الاجتماعي في الأفكار التالية:

- يرى ابن خلدون أن وظيفة الضبط الاجتماعي هي إحداث النظام في المجتمع، وهذا النظام مهم للمؤسسات والمنظمات والجماعات التي يكون منها المجتمع، لتقوم بوظائفها وتحقيق أهدافها على الوجه المطلوب.

- الضبط الاجتماعي حتمية تنسق مع أفكاره العامة حول حتمية الظواهر الاجتماعية والأحداث الثقافية.

نسخة غير قابلة للطباعة

- الضبط الاجتماعي ظاهرة اجتماعية نفسية نفعية لأنه يرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وأنه في الوقت نفسه ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع وعلى المصلحة العامة للأفراد في المجتمع وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.

- يرى ابن خلدون أن وسائل الضبط الاجتماعي تتمثل في الدين الذي هو أقوى الضوابط والقانون والأعراف الاجتماعية والعادات والتقاليد والآداب وكذا الأخلاق والمثل العليا والعادات القبلية والتقاليد العشائرية".[12]

ب- نظرية الضوابط التلقائية لسمنر : أهتم سمنر في كتابه "الطرائق الشعبية" بدراسة مسائل الضبط الاجتماعي، وخاصة ما يتعلق ببلورة الأنماط التقليدية ، ويؤكد في ذلك أن الطرائق الشعبية عبارة عن عادات المجتمع وأعرافه، وطالما أنها محتفظة بفاعليتها فهي تحكم بالضرورة السلوك الاجتماعي، وبالتالي تصبح ضرورية لنجاح للأجيال المتعاقبة، أما عن السنن الاجتماعية يرى أنها تتضمن الحكم الذي يوصل إلى الخير الاجتماعي ويمارس عملية القهر على الفرد لكي يلزمه بإتباعها وهو لا يرتبط بأية سلطة ومن ثم فإن الفكرة الأساسية عند سمنر تنصب على أن الصفة الرئيسية للواقع الاجتماعي تعرض نفسها بطريقة في تنظيم السلوك عن طريق العادات الشعبية إذ أنها تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي وهي ليست من خلق الإدارة الإنسانية وللأعراف أهمية بالغة عند سمنر لأنها هي التي تخلق النظم والقوانين، والنظام عبارة عن فكرة وبناء ويفرق سمنر بقين النظم الاجتماعية العادية والنظم المقننة في القوانين ، ويرى أنه من المستحيل وضع حد فاصل بين الأعراف والقوانين وأن الفرق بينهما يكمن في صورة الجزاءات ذاتها ، حيث تعتبر الجزاءات القانونية أكثر عقلانية تنظيما من الجزاءات العرفية[13].

ج- نظرية دوركايم: يمكن استخلاص نظرية دوركايم في الضبط الاجتماعي من خلال نظريته في اللامعيارية أي بلا معايير وفهمها كحالة من نقص النظام، فمن خلال دراسة للانتحار 1897 ربط هذه الظاهرة بدرجة التكامل الاجتماعي ومدى تأثير السلطة الأخلاقية للمجتمع على الأفراد، فقد لاحظ دوركايم أن المجتمع المتكامل دينيا وسياسيا مع الحياة الاجتماعية أكثر انضباطا، فكلما كان الأفراد أكثر انفصالا من الحياة الاجتماعية، وكلما كان الاحتمال أكبر لعدم إدراكهم عدم وجود قواعد للسلوك، فالجماعة كلما كانت أكثر تكاملا كلما كان حدوث الانحراف أقل احتمالا.[14]

كما أعطى دوركايم أهمية كبيرة للسلطة الأخلاقية للمجتمع، فيرى أنه عندما لا يخضع سلوك الفرد لسلطة المجتمع الأخلاقية، فإن هذا السلوك يكون غير محدد ويتبع الفرد في هذه الحالة شهواته ومصالحه الشخصية. وأن المجتمع غاية كل فعل أخلاقي ومصدر كل قيمة أو قاعدة أخلاقية، وأن الواجب الخلقي يفرض على الإنسان الاجتماعي التزاما وقهرا، ومن هنا تنشأ الأخلاق الاجتماعية على اعتبار أن المجتمع هو السلطة الأخلاقية ومصدر الخير الإسمي لسائر الأفراد الذين هم أعضاء فيه.و إلزام الأفراد بالأخلاق الإجتماعية مرتبط بعنصر الرغبة، حيث هذه القواعد الأخلاقية تجذب الأفراد لأنها تتصور له كالمثل الأعلى التي يتوق إلى تحقيقها، لهذا فالأخلاق الاجتماعية لدى دوركايم تتألف من عنصرين الرغبة والإلزام.[15]

د- نظرية تالكوت بارسونز: تنبثق نظرية بارسونز في الضبط الاجتماعي من نقطة مرجعية محددة وهي إطار الفعل الاجتماعي ولذلك لا يمكن فهم هذه النظرية إلا بالرجوع إلى نظرية الفعل الاجتماعي ، وتحدد المعالم الرئيسية في نظرية الفعل الاجتماعي على النحو التالي:

- إن الأفعال التي يقوم بها الفاعل لا تحدد إلا عن طريق أهدافه

- إن الفعل غالبا ما يتضمن انتقاء الوسائل التي تحقق تلك الأهداف وبناء على ذلك فإنه يمكن التمييز بين الوسائل والأهداف.

- غالبا ما تتعدد الأهداف لدى الفاعل ولذلك فان الأفعال التي تتم طبقا لأحد الأهداف لابد أن تؤثر في الأفعال التي تتم طبقا للأهداف الأخرى وأن تتأثر بها.

نسخة غير قابلة للطباعة

- إن تحقق الأهداف وانتقاء الوسائل كثيرا ما يتم من خلال مواقف تؤثر في مجال الفعل برمته.
- كثيرا ما يكون في ذهن الفاعل بعض الأفكار التي تتعلق بطبيعة أهدافه وبإمكانية تحقيقها.
- إن الفعل لا يتأثر بالموقف فقط بل وبمعرفة الفعال وكيفية إدراكه لهذا الموقف أيضا تكون عند الفاعل بعض الأفكار أو النماذج المعرفة التي تؤثر في إدراكه الانتقائي للموقف.
- توجد عند الفاعل بعض الأفكار أو نماذج المعرفة التي تثر في إدراكه للمواقف وفي اختياره للأهداف.
- تكون لدى الفاعل بعض المعايير والقيم التي تحكم اختياره للأهداف وتنظيمه لها في مخطط محدد للأولويات.[16]

وبناء على ذلك فان الفعل الذي يقوم به الفاعل يكون محكوما بعدة عوامل منها أفكاره ومشاعره وانطباعاته ومعاييره وقيمه، وهذه المعايير وتلك القيم لا تحكم أفعاله فقط ولكنها تحكم أفعال هؤلاء الأشخاص الذي يشتركون معه في الفعل.[17]

وقد أطلق بارسونز على هذه العلاقة الثابتة مصطلح نسق التفاعل الثابت ويحتاج هذا النسق إلى تدعيم مستمر وإلا ظهر الانحراف أو الميل إليه عن هذا النسق ولذلك فهناك ضرورة لإيجاد ميكانيزمات معينة لكي تحقق استمرار نسق التفاعل، ويميز بارسونز بين نمطين من الميكانيزمات ، النمط الأول هو التنشئة الاجتماعية وهي ميكانيزم لتكوين الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور ، أما النمط الثاني فهو الضبط الاجتماعي وهو الميكانيزم الذي يعمل على تدعيم الدافعية نحو تحقيق كل توقعات الدور ويعتقد بارسونز أن تلك الدافعية نحو تحقيق التوقعات ليست فطرية بل مكتسبة عن طريق التعلم وهذا هو دور عملية التنشئة الاجتماعية فهي تعلم الفرد ما يريده من الآخرين ، إلا أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تكفي وحدها بل لا بد من رديف يدعمها وهو ميكانيزم الضبط الاجتماعي ، طالما أن التنشئة الاجتماعية لا تقدر على مواجهة جميع الاتجاهات الانحرافية ، ولذا فالضبط الاجتماعي في نظر بارسونز هو عملية دافعية تراجع الدوافع التي تنحرف عن تحقيق توقعات الدور.[18]

هـــ - نظرية ريس: يرى ريس أن الجناح يمكن أن ينشأ من فشل الضوابط الشخصية أو الاجتماعية في امتثال السلوك مع المعايير القانونية والنسق الاجتماعي، وقد حدد مصادر الضبط الاجتماعي في ثلاث مصادر فعالة ومؤثرة، تؤدي إلى امتثال السلوك مع المعايير الاصطلاحية في النسق الاجتماعي.

- ضوابط المجتمع المحلي والضوابط النظامية، فالجوار ومناطق الإقامة أهم مصادر الضبط النظامي تأثيرا.
- الجماعة الأولية :الأسرة هي أكثر هذه الجماعات تأثيرا.
- الضوابط الشخصية: هي نتاج اندماج معايير الجماعة الاجتماعية مع شخصية الفرد.

فقد زاوج ريس بين مصطلحي الشخصية والتنشئة الاجتماعية، فيذهب في نظريته إلى وجود ثلاث عناصر تتعلق بالضبط الاجتماعي وتفسر الجناح:

- نقص في الضوابط الداخلية السوية التي تنمو أثناء فترة الطفولة.
-انهيار هذه الضوابط.
-تصدع أو تصارع القواعد الاجتماعية التي تزودها الجماعات الاجتماعية الهامة (لأسرة، المدرسة، جماعة الأصدقاء).[19]

ثانيا : المراهقة

1- تعريف المراهقة :

المراهقة بمعناها الدقيق كما عرفها فؤاد البهي هي : " المرحلة التي تسبق وتصل بالفرد إلى إكتمال النضج ، وهي بهذا المعنى عند البنات والبنين حيث تمتد من البلوغ إلى الرشد".[20]

نسخة غير قابلة للطباعة

كما عبر الباحث بياجي Paiget عن المراهقة بقوله :"أنها تعني العمر الذي يندمج فيه الفرد مع عالم الكبار ، والعمر الذي لم يعد فيه الطفل يشعر أنه أقل ممن هو أكبر منه سنا، بل هو مساوي لهم في الحقوق على الأقل".[21]

أما حسن عبد المعطي يعرفها بأنها مرحلة عواطف وتوتر وشدة حيث في هذه المرحلة يمر المراهق بفترات عصبية وتكثر عنده الاندفاعية والصراعات النفسية و يكون المراهق ذو حساسية يميل إلى تأكيد الذات، كما يميل إلى الخوف خاصة من المجتمع وعدم الثبات الانفعالي.[22]

ويرى البعض بان المراهقة مرحلة بارزة في النمو الجسمي ، وفيها يمس النمو مختلف الجوانب خاصة النفسية، الانفعالية ، الاجتماعية ، وفي نفس الوقت وجود الكثير من التذبذب والتقلب الشديد في الانفعالات والتصرفات، وكذلك هي التحول نحو النضج وتعتبر فترة انتقالية تتميز بتغييرات عديدة خاصة ما يتعلق بالحاجة الملحة إلى التوافق مع التغيرات الجسمية الانفعالية والاجتماعية التي تحدث خلال هذه الفترة.[23]

وعلى العموم، فالمراهقة هي فترة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة، أو هي فترة انتقال من مرحلة التبعية للوالدين إلى مرحلة الاستقلالية والاعتماد على الذات، أو هي مرحلة البلوغ والاستعداد للزواج والعمل وتحمل المسؤولية، أو هي فترة الانتقال من عالم المدرسة إلى عالم العمل وبناء الأسرة.

2- التحديد الزمني للمراهقة:

تعد المراهقة فترة انتقال من عالم الطفولة إلى عالم الشباب و النضج والرجولة. و أيضا هي مسافة زمنية فاصلة تعددت الاختلافات في تحديدها بين : (12- 21 سنة)، أو (12-24 سنة)،أو (13- 29 سنة)، أو (14- 21 سنة)، أو بين (12-19سنة)،أو بين (14 - 24 سنة)، دون أن ننسى مجموعة من المؤشرات الزمنية الأخرى التي اختلف حولها الدراسون والباحثون .بيد أن هذه الفترات الزمنية المختلفة تتفاوت، بشكل من الأشكال، حسب المناطق الحارة والباردة والمعتدلة .وقد تمتد المراهقة عند بعض العلماء إلى سن الثلاثين، بل يمكن الحديث عن مراهقة متأخرة عند الكهول.

ويمكن الحديث عن بداية المراهقة ووسطها ونهايتها، أو ما يسمى أيضا بالمراهقة المبكرة (11-14 سنة) التي تتميز بتغيرات سريعة، والمراهقة المتوسطة (14-18سنة)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية، و المراهقة المتأخرة (18-21سنة) يصبح فيها الانسان راشدا بالتصرفات والمظهر.

وعلى أي حال، فالمراهقة فترة زمنية يمر بها الفتى أو الفتاة بالانتقال من مرحلة الطفولة نحو مرحلة الرشد والرجولة .ومن ثم فهي نتاج التقدم الصناعي الحديث .لذا تتميز هذه الفترة الانتقالية بمجموعة من التغيرات النمائية والنفسية والانفعالية والاجتماعية، قد تترك آثارا سلبية أو إيجابية في نفسية المراهق أو المراهقة على حد سواء[24].

3- أهداف المراهقة :

تطرق يوسف ميخائيل الى أهداف المراهقة ولخصها وفق الجدول التالي:

جدول رقم 01 : يوضح أهداف المراهقة

التغيرات	نمو من	نمو إلى
النضج الجنسي	- الاهتمام بأعضاء نفس الجنس . - خبرات مع رفاق كثيرين. - الوعي الكامل بالنمو الجنسي.	- الاهتمام بأعضاء الجنس الآخر - اختيار رفيق واحد . - قبول النضج الجنسي.
النضج	- الشعور بعدم التأكد من قبول الآخرين له.	- الشعور بالأمن وقبول الآخرين .

نسخة غير قابلة للطباعة

الاجتماعي	- الإرباك الاجتماعي. - التقليد المباشر للأفراد.	- التسامح اجتماعيا . - التحرر من التقليد المباشر للأقران.
التخفف من سلطة الوالدين	- ضبط الوالدين التام. - الاعتماد على الوالدين من أجل الأمن. - التوحد مع الوالدين كمثال ونموذج.	- ضبط الذات . - الاعتماد على النفس من أجل الأمن. - الاتجاه نحو الوالدين كأصدقاء.
النضج العقلي	- قبول الحقيقة على أساس أنها صادرة - من سلطة أو مصدر ثقة. - الرغبة في الحقائق. - اهتمامات وميول جديدة.	- طلب الدليل قبل القبول . - الرغبة في تفسير الحقائق . - ميول ثابتة وقليلة.
النضج الانفعالي	- التعبير الانفعالي غير الناضج. - التفسير الذاتي للمواقف. - المخاوف والدوافع الطفلية. - عادات الهروب من الصراعات.	- التعبير الانفعالي البناء . - التفسير الموضوعي للمواقف . - المثيرات الناضجة للانفعالات . - عادات مواجهة وحل الصراعات.
اختيار المهنة	- الاهتمام بالمهن الراقية. - الاهتمام بمهن كثيرة. - زيادة أو قلة تقدير قدرات الفرد. - عدم مناسبة الميول للقدرات.	- الاهتمام بالمهن العملية . - الاهتمام بمهنة واحدة . - التقدير الدقيق لقدرات الفرد . - مناسبة الميول للقدرات.
استخدام وقت الفراغ	- الاهتمام بالألعاب النشطة غير المنظمة. - الاهتمام بالنجاح الفردي. - الاشتراك في الألعاب. - الاهتمام بهوايات كثيرة. - الاشتراك في العديد من الأندية.	- الاهتمام بالألعاب الجماعية المنظمة. - الاهتمام بنجاح الفريق . - الاهتمام بمشاهدة الألعاب . - الاهتمام بهواية أو اثنين . - الاشتراك في أندية قليلة.
فلسفة الحياة	- اللامبالاة بخصوص المبادئ العامة. - اعتماد السلوك على العادات الخاصة المتعلمة. - قيام السلوك على أساس تحقيق السرور - وتخفيف الألم. - إدراك قليل للذات. - فكرة بسيطة عن إدراك الآخرين للذات. - توحد الذات مع أهداف شبه مستحيلة.	- الاهتمام بالمبادئ العامة وفهمها . - قيام السلوك على أساس المبادئ - الأخلاقية العامة. - قيام السلوك على أساس الضمير والواجب . - إدراك دقيق نسبيا للذات . - فكرة جيدة عن إدراك الآخرين للذات. - توحد الذات مع أهداف ممكنة.

المصدر: يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة، ص ص10-11.

نسخة غير قابلة للطباعة

ثالثا : المدرسة القرآنية

1- تعريف المدرسة القرآنية :

إن تعليم القرآن كان أمرا مهما في الإسلام وعده البعض فرضا من فروض الكفاية يتوجب على الأشخاص المعروف عنهم بالاستقامة حفظ القرآن الكريم كاملا ،[25] كما تتحدث المصادر التاريخية بإسهاب على حرص الخلفاء والمسلمين على تعليم أولادهم وأبناء المسلمين، حتى أن شأن الكتّاب علا وبلغ عزه وازدهاره خاصة في العصر العباسي حيث طهر نوعان من الكتاتيب ويسمى صاحبها المؤدب، كما كان الآباء ينشؤون لأبنائهم الكتاتيب ويتفقون مع معلميها على الأجر، كما يتم الاتفاق على ما يجب أن يتعلمه أبناؤهم.[26]

وتعرف المدرسة القرآنية باسم الكتّاب وهو اسم مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة، وهو من أقدم مؤسسات التعليم والتأديب حيث يرجع في تاريخه إلى عصر الجاهلية، قال عبد الله الدائم في حديثه عن الكتّاب :" إن الكتاتيب وجدت قبل ظهور الإسلام وإن كانت قليلة الانتشار، ومع توسع الدعوة الإسلامية أصبح الكتّاب المكان الرئيسي للتعلم خاصة بانتقال العرب من حال البداوة إلى حال الحضارة وتعقد الدراسات في المساجد التي ارتفع مستواها مما دفع إلى التفكير في مكان يتعهد النشء قبل التحاقهم بحلقات المسجد".[27]

1- تاريخ التعليم القرآني بالجزائر:

أ- التعليم القرآني قبل الاستقلال : كانت الكتاتيب عبارة عن حجرة او اثنين مفتوحتين عن بعضهما البعض مجاورة للمسجد أحيانا واحيانا أخرى بعيدة عنده، كما لم تكن مجهزة إلا بأشياء ووسائل بسيطة كحصيرة من الحلفاء ، ومجموعة من الألواح الخشبية وأقلام من القصب وقنينات من السمغ للكتابة مصنوع وذح صوف الغنم، وبعض الصلصال لدهن الألواح ومجموعة مصاحف بالخط المغربي، بالإضافة إلى إناء من الماء لمحو الألواح، واستمر التعليم القرآني على هذه البساطة من الإمكانيات زمنا طويلا معتمدا على الطريقة التقليدية في التلقين، والحفظ والتكرار وقد شهد كثير من الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر في العهد العثماني على انعدام الأمية لدى الشعب الجزائري، حيث (لم يخلو حي من الاحياء في المدن ولا قرية من القرى في الأرياف من الكتّاب).[28]

وفي الحقبة الاستعمارية عملت فرنسا على شيوع الجهل، والأمية في صفوف أبناء الجزائر ، وذلك بالقضاء والحد من تواجد هذا النوع من التعليم، بدعوة أنه يبقى على إيقاظ الفكر، و يشجع على الخروج عن طاعة المستعمر والتمرد عليه، وبالمقابل شجع على التعليم بمدارسهم ولكن في نطاقات ومستويات محدودة.[29]

ب- التعليم القرآني بعد الاستقلال : حاولت الدولة الجزائرية التكفل بهذا المستوى الاجتماعي التاريخي منذ سنة 1967 محدثة مكافآت لكل من يحفظ القرآن الكريم مشجعة هذا التعليم، وفي السبعينيات إثر إجراءات توحيد التعليم استحدثت وبشكل رسمي وظيفة معلم القرآن، وتم تجسيده في الثمانينيات فعليا بجانبيه الهيكلي والبشري، ثم بعدها وفي التسعينيات استحدثت إطار التفتيش عن التعليم القرآني، ومتابعة هذا النوع من التعليم بالمساجد والمدارس القرآنية والكتاتيب ".[30]

2- وظائف المدرسة القرآنية :

تعد الحلقات القرآنية إحدى البيئات التربوية في المجتمع، وتاريخها مرتبط بتاريخ التربية والتعليم في الإسلام حيث كانت الكتاتيب والمدارس والزوايا من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام. مما يؤكد وجود وظائف بتلك المؤسسات كالتالي:

أ- الوظيفة الدينية التعبدية : من أهم الوسائل التي تحقق الوظيفة التعبدية بالمدرسة القرآنية:

- تشجيع التلاميذ على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره ومراجعته.

نسخة غير قابلة للطباعة

- تنمية المراقبة لله عز وجل لدى الطلاب ، حتى يوقن كل تلميذ بأنه إذا غفل عنه المربي او المعلم او المشرف على الحلقة القرآنية فإن الله مطلع عليه.

ب- الوظيفة التربوية : ومن الأساليب التربوية التي تحقق هذه الوظيفة ما يلي :

- أن يكون المعلم قدوة حسنة للطلاب.
- الرفق بالمتعلمين عند التوجيه والتأديب والحذر من القسوة والشدة.
- العناية بأصحاب القدرات والمواهب، والعمل على اكتشاف ما لديهم من طاقات ومواهب.

ج- الوظيفة الأخلاقية : ومن الأساليب التي تحقق الوظيفة الأخلاقية

- تهذيب سلوك التلاميذ، وإبعادهم عن الرذائل الخلقية التي تؤدي إلى انحرافهم.
- غرس الآداب الإسلامية في نفوس الطلاب، لما لها من آثار على تفاعل الطلاب.
- حث التلاميذ على الأعمال الصالحة التي تشتمل على الصفات الحسنة والخصال الفاضلة.

د- الوظيفة الاجتماعية : والتي تحققها الأساليب التالية :

- تنمية المحبة بين طلاب الحلقة القرآنية ، وتقوية رابطة الأخوة .
- تعميق شعور التلاميذ في الحلقة بالانتماء الاجتماعي للمجتمع ، وتعزيز الانتماء الوطني بحيث يصبح التلميذ عضوا فاعلا في مدرسته وأسرته ومجتمعه ووطنه.
- تهيئة البرامج التربوية التي تعين التلميذ في تحمل المسؤولية من خلال تكليفه بأعمال تشعره بذلك كالأنشطة والمسابقات والزيارات وغيرها.

هـ - الوظيفة العقلية : ومن الوسائل التي تحقق الوظيفة العقلية :

- بيان أهمية التكرار لطلاب الحلقات، حيث يؤدي ذلك لحفظ المتين وعدم النسيان، وهذا الأسلوب أحد وسائل حفظ القرآن الكريم .
- مراعاة طاقة التلميذ في الحلقة وقدراته على الحفظ والتسميع والمراجعة وحمايته من الإرهاق الذهني، حتى لا يكره التعلم، وعليه فلا يكلف التلميذ فوق طاقته بل الواجب مراعات الفروق الفردية بين التلاميذ.
- تنبيه التلميذ في الحلقة القرآنية عند الوقوع في الخطأ بأسلوب الحوار والتناصح.

و- الوظيفة النفسية : ويمكن تحقيق هذه الوظيفة من خلال :

- حماية التلميذ من النقد من قبل المعلم، لأن النقد يؤدي إلى زعزعة الثقة بالنفس التي تهتز عندما يتعرض الشخص إلى النقد السلبي.
- إشباع حاجة التلميذ في الحلقة القرآنية ، حتى يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة داخل الحلقة، ويشعر بالقبول الاجتماعي من معلمه وزملائه.

ز- الوظيفة التعليمية : وتكمن هذه الوظيفة فيمايلي :

- إتقان التلاميذ للحروف العربية وترددها صحيحة النطق والأداء .
- تعويد التلاميذ على قراءة الكلمات القرآنية ، وتدريبهم على القراءة الصحيحة .

نسخة غير قابلة للطباعة

- مراعات طاقة التلاميذ وقدراتهم، وجعل التعليم القرآني داخل الحلقات مشوقا.

ي - الوظيفة الجسمية : وتتمثل أساليبها في مايلي :

- الاهتمام بالنظافة الشخصية ، وحث التلاميذ على الأخذ بأسباب النظافة في ابدانهم وملابسهم وغيرها.

- إقامة رحلات ومخيمات ومراكز صيفية في الأوقات المناسبة للتلاميذ، بهدف إبعاد الرتابة والملل، والترويح عن الطلاب وإدخال السرور على أنفسهم ن وتحقيق التوازن بين مطالب الجسد والروح والعقل.[31]

رابعا : الضبط الاجتماعي في القرآن والسنة :

جاء القرآن حاملا لأهم مقومات النظام في المجتمع، فكانت الآيات الكريمة الدالة على العبادات والمعاملات كثيرة ومتنوعة، تدعمها صور الدعوة التي جاءت في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أقوالا وأفعالا. وكان الضبط الاجتماعي فيها قائما على تنشئة الفرد على احترام هذا النظام باتباع الأوامر واجتناب النواهي الواردة في النص الديني من مصدريه القرآن والسنة النبوية.[32]

ولعل الذي يركز في النظام الأسري وكيفية مسار التربية الإسلامية فيه داخل المجتمعات الإسلامية يلمح بوضوح التركيز الكبير الذي يوليه الأبوين في تنشئتهم لأبنائهم على القيم الإسلامية الضابطة للسلوك، والمقومة لكل انحراف يمكن أن يحدث. ولذلك فالضبط الاجتماعي يبدأ منذ الصغر بالإقناع والتوجيه على اتباع الفطرة التي جبل عليها الانسان في احترام قواعد النظام في المجتمع الذي يعيش فيه. ولعل أهم ما جاء به الدين الإسلامي في مجال الضبط الاجتماعي هو الامتثال للقواعد و المعايير والقيم الإسلامية التي يتحصل بها على تقوى الله، وما مجموعة الأعراف والتقاليد والقيم الاجتماعية وطرائق التربية التي تنشأ في المجتمع الإسلامي إلا أساليب ضابطة، فإذا كانت في حدود تعالي الإسلام ومتفقة معه فهي مقبولة والامتثال لها يدعم التماسك الاجتماعي، أما إذا خالفت قواعد شرعية فيجب نبذها واستبدالها بما يتواقف مع تعاليم الدين الإسلامي.[33]

1- الضبط الاجتماعي في القرآن :

إن الضبط الاجتماعي في القرآن يكاد يكون أمرا طبيعيا من حيث خطاب الله تعالى بما هم مفطورين عليه من خوضهم في الخير والشر على حد سواء. فالله تعالى يقول: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا "(الاية 7-8: سورة الشمس) .فهذه الآية تخاطب في الانسان طبيعته التي تحمل نزعتين بهما يصلح الفرد أو يسوء ومنهما أيضا يصلح المجتمع او يفسد. لكن الفاعل هنا من وجهتين يمكن أن يغلب الخير على الشر فيصلح الجميع. فالضبط الاجتماعي في الإسلام يتدرج بدءا من الانضباط الذاتي للمسلم الذي يراقب تصرفاته ويحسن سلوكه. فتصرفات الأفراد ومظاهر سلوكهم لا يمكن ان تنطوي على طاعة آلية لا انحراف فيها عن القواعد المقررة والأوضاع المرعية، ومن ثم على المجتمع أن يمارس درجة من الضغط والضبط على الأفراد الذين يحاولون الخروج والحيد عما يرسمه المجتمع من قوالب وأوضاع .[34]

وخصوصا إذا كنا نتكلم عن فئة المراهقين فإن المدرسة القرآنية ومن خلال الوظيفة التي تؤديها والمتمثلة في تحفيظ تعاليم الدين الإسلامي فإن من شأن ذلك أن يجعل من المراهق يشعر بنوع من الضبط والتقيد لما جاءت به التعاليم الدينية.

الضبط الاجتماعي في القرآن أيضا يحمل معنى عميقا بالنسبة للفرد والمجتمع من حيث الامتثال والطاعة، هذه الأخيرة التي يمكن ان تكون فردية او جماعية ، فالمرد بالطاعة الفردية كل ما يقوم به الانسان بإرادته الشخصية امتثالا لأحكام الله المتعلقة بحياة الانسان ذاته، حيث قال تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

نسخة غير قابلة للطباعة

مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا"(الآية 36 : سورة الاحزاب) ، والطاعة الاجتماعية هي امتثال أفراد المجتمع للأحكام الشرعية الاجتماعية التي جاء بها الإسلام ويباشرها الحاكم أو ولي الأمر [35].

فقد قال عز وجل في كتابه العزيز :" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (الاية59 : سورة النساء).

و بهذا يفهم معنى الامتثال في القرآن الكريم الذي لا تحيد عنه السنة في أحاديثها الداعية إلى ذلك. وهذا ما سنراه من خلال العنصر الموالي .

2- الضبط الاجتماعي في السنة النبوية :

إن أوجه الضبط الاجتماعي في السنة النبوية كثيرة نلمحها في تعدد المواضيع التي يذكر فيها الضبط الاجتماعي بشكل غير مباشر، وبتقديم واحدة من أشكاله التي يتميز فيها بتقسيمه إلى عدة أقسام أهمها : العبادات ، المعاملات، الآداب والأخلاق، العقوبات، الاقتداء بالسنة وبالأخلاق الحسنة وباتخاذ الرسول – صلى الله عليه وسلم – كقدوة حسنة في الاخلاق والمعاملات وفي الضبط والتقيد بما امر به الله. فالعبادات في الإسلام تعتبر ضوابط اجتماعية إيجابية، ولتنظيم معاملات وعلاقات الأفراد الجامعة بعضهم ببعض.[36]

والمعاملات عرضت لها الشريعة الإسلامية بتقديم قواعد وضوابط اجتماعية تتعلق بنظام الحكم، والعلاقة بين الحاكم والمحكومين، وانطوت على كثير من الضوابط القانونية التي تعتبر من طبيعة مدنية، مثل قواعد العقوبة على الجرائم الاجتماعية كالقتل او الشروع فيه، والسرقة والزنا ، كما انطوت على ضوابط حتى فيها يتصل بالأطعمة والأشربة من حيث إباحتها أو عدمه كتحريم الخنزير وشرب الخمر، وهكذا يتضح ضبط الإسلام للمعاملات بين الناس وخاصة ما يتعلق منها بالكليات الخمس التي حرص الإسلام على حفظها، وضمن لها حقوقها، وتتمثل هذه الكليات في : حفظ الدين، و النفس، والعرض، والعقل، والمال.[37]

أما الآداب والأخلاق فقد اهتم الإسلام بالمجتمع والتكافل الاجتماعي، فنهى عن البغيضة والحقد والظلم والعدوان بين المسلمين، ووضع ضوابط عديدة، وقبل كل ذلك شدد على التسامح والأخوة الإسلامية التي من خلالها ينبع كل فعل سليم وكل خلق كريم.

فقد رسم الإسلام الإطار العام لطبيعة العلاقة بين المؤمنين، ويدعو الإسلام إلى مكارم الأخلاق وحسن التعامل مع الآخرين ، ويضع ضوابط كثيرة، والقرآن مليء بمثل الضوابط الاجتماعية نذكر على سبيل المثال:" " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (الآية 27-28: سورة النور)

وعن العقوبات يستخدم المجتمع لحماية نفسه من الجريمة نوعين من الضوابط: المنع والردع، وقد أقر الإسلام هاتين الوسيلتين واستخدمهما، ووسيلة المنع تمنع المجرم من الاعتداء، فهي وسيلة حماية للمجرم والمجتمع على السوء، فلا يصبح المعتدي مجرما، ولا ينال المجتمع اعتداء.

ويتضح اهتمام الإسلام بهذه الوسيلة والتركيز على المنع عن طريق تكوين الضمير المسلم الواعي السليم، وهنا جعل الإسلام العقوبات المتنوعة رادعة على الترغيب وحده لأن ذلك قد يؤدي إلى سيطرة الامل في رحمة الله فيدعوها إلى

نسخة غير قابلة للطباعة

التواكل والتهاون ويفضي بها إلى الامن من مكر الله، بينما الترهيب وحده قد يؤدي إلى طغيان الرهبة على النفس فتيأس من روح الله مما يفضي إلى القنوط من رحمة الله، لذا يسلك الإسلام مسلكا وسطا.[38]

رابعا- أساليب الضبط الاجتماعي للمراهق بالمدرسة القرآنية :

للمدارس القرآنية دور بالغ الأهمية في ضبط سلوك المراهق من خلال أساليب الضبط الاجتماعي التي تتبعها و تساعد على تعديل وضبط سلوك المراهقين ، بالإضافة الى توسيع معارفهم وتفتح أمامهم آفاق جديدة سيستفيدون منها في المستقبل، بغض النظر على أن المدارس القرآنية تجعل من المراهقين متعلمين فإنها تعمل على إعداد شخصية صالحة تعرف حق الله وتحترم حقوق الناس.وهذا ما نريد توضيحه من خلال مايلي :

1- تقوية الصلة بالله :

وذلك عن طريق تحديد الهوية والمرجعية ،لان الهوية هي المرجعية الأساسية التي يمتثل لها المراهق وتتعزز هذه الهوية بالانتماء إلى المدرسة القرآنية .

لأنها مدرسة متميزة ومتفردة في مصادرها و أساليبها وأهدافها تجاه الضبط الاجتماعي للمراهق، فالمصادر الإسلامية (القران والسنة) تتميز بالسعة والشمول اللذان لا يخرجان عن تحقيق وحدة الهدف المرجوا داخل المدرسة القرانية، الا وهو إعداد الفرد الصالح حيث يقوم بضبط سلوك المراهق من الناحية الأخلاقية والجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية والثقافية[39]. وهكذا يقوي المراهق صلته بالله تعالى فهو خير حافظ وتكون تقوية الصلة عن طريق حفظ القرآن الكريم وملئ وقت الفراغ بحفظ القرآن داخل المدرسة القرآنية.[40]

2- الصحبة الصالحة :

لها دورها في استقامة المراهق من عدمها ، سيما هذه المرحلة الحساسة من عمـــــر الإنسان، ولذا فإن من التدابير الوقائية المهمة أن يعتني المربي أو المعلم داخل المدرسة القرآنية بالإضافة إلى الوالدين على اختيار الصاحب والصديق المناسب لهذا المراهق ، لأن هذا الصاحب هو الذي يلازم هذا المراهق في أكثر الأوقات التي يكون فيها خارج البيت أو المدرسة ، ربما كان تأثيره عليه أكثر من تأثير الوالدين ، وهذا أمر واقع لدى الكثيرين.

ولذا كان التحذير القرآني واضحا في قوله عز وجل:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ (الاية 27- 28 :سورة الفرقان)

3- التحكُم في الشهوة :

الشهوة في مرحلة المراهقة مؤثرة بقوة ربما نصفها حتى بالخطورة ، وقد تغير مجرى حياة المراهق إن لم يتم تداركها وتؤدي الى انحرافات خطيرة تصحبها ارتكاب جرائم متنوعة، لا مجال بالطبع إلى قمعها فإن ذلك يؤدي إلى الانفجار، وهنا يأتي مجال الضبط والتحكم.

ولابد أن تكون وسائل ضبط الشهوة والتحكم فيها وسائل معقولة تصلح لكل تلك المنافذ فتوجهها إلى الخير . ومن هنا يعتاد المراهق على رقابة المجتمع والنقد الاجتماعي البناء لكل من يعايشهم وينتمي إليهم ويلتقي بهم والنصح لكل إنسان يرى منه شذوذا أو انحرافا، مع مراعاة حقوق الآخرين و الإلتزام بالآداب الاجتماعية العامة[41].

نسخة غير قابلة للطباعة

4- تعريف المراهق على شموليّة الدين:

لا ينبغي لمعلم المدرسة القرآنية أن يغفل على الطالب المراهق ويتركه وحيداً في ما يتعلق بمعالجة المسائل المختلقة بمرحلة المراهقة، فينبغي إيجاد الأجوبة على الأسئلة الأساسية لهذه المرحلة الحساسة، بل ينبغي تقديم المساعدة ويكون ذلك بأسلوب منطقي في معالجة مسائله.وهذا عن طريق شرح تعاليم الدين الإسلامي الموجودة في القرآن الكريم، فالمدخل الإسلامي ينشئ المراهقين على العادات التي تضبط سلوكهم فلا يتقلب عيارهم ويعودهم على الامتناع عن بعض رغباتهم التي تزيد على الحد وتثبيطها ايضا ،فالقرآن شامل ومتكامل لكل أمور الحياة خاصة الجانب الاجتماعي والنفسي والصحي ومن هنا تظهر أهمية دور مدرس القران في إصلاح المراهق وضبطه إسلاميا و عقديا ضبطا صحيحا، انطلاقا من الاهتمام بتنمية بذور الإيمان في نفوس المراهقين والإجابة السليمة على تساؤلاتهم المختلفة بما يتناسب مع سنهم ومستوى إدراكهم وفهمهم وكذا الاعتدال في تربيتهم وتعليمهم الأمور الدينية بالتدرج، عن طريق تحفيظهم للقران الكريم ،وعدم تعليمهم ما لا طاقة لهم به أو عليه .

5- ترغيب المراهقين بالأعمال العبادية:

من بين الأمور التي تؤثر في تقوية الإيمان العبادة والدعاء، فعندما يكون المراهق في صدد تربية نفسه إسلاميا، يجدر به أن يُولي العبادة والدعاء أهمية خاصة، فحينما يترعرع المراهق في ظل عبادة الله وعبودية الحق، وفي حال ارتبط بالله في هذه المرحلة وبثه مكنونات قلبه، عندها ستزداد درجاته المعنوية، فنجد ان المدرسة القرآنية تساهم في زيادة العبادة والتعريف الجيد بتعاليم الدين والاقتداء عن طريق حفظ القرآن و السنة.[42]

6- التوعية بمعنى البلوغ والتكليف الشرعي:

كثيرا ما تكون التوعية بمعنى النضج والحلم وتحمل المسؤولية داخل المدارس القرآنية كافية في أن يرتدع المراهق عن الإقبال على المحرم، ويحد من ارتكابه للجرائم والانحراف في الطريق الخطأ مخالفا بذلك شرع رب العالمين ، وما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه التوعية عن طريق الخطاب المقدم من طرف مدرس القرآن الكريم او حتى ذكر بعض الفرائض الدينية كرمضان الكريم ، سيجعل المراهق يشعر بالمسئولية بأنه أضحى مكلفا و مسئولا عن أفعاله.كصيامه لهذه الفريضة نتيجة لبلوغه سن الرشد ، وأداء واجبه في عبادة الله إزاء هذه الفريضة .

7- شغل أوقات فراغهم بما يفيد وينفع :

تعمل المدارس القرآنية على ملء وقت فراغ المراهقين بتنمية المواهب المحببة لديهم والمتابعة المستمرة والتقويم وحثهم على تطوير هذه المواهب خاصة إذا كانت مفيدة للمراهقين وتساعدهم بالدرجة الأولى على الابتعاد عن الانحراف، كموهبة حفظ القران وتفسيريه ،او التجويد مثلا، فالمدرسة القرآنية بهذه الطريقة تسهم في تعلم المراهق الضوابط الاجتماعية والدينية .[43]

خاتمة :

وفي الختام يتبين لنا بأن المدرسة القرآنية لها دور بالغ الأهمية في توجيه سلوك المراهقين لأنها تعتمد على السنة والقرآن كآلية للضبط الاجتماعي وإتباع الأحكام والتعاليم الدينية التي بدورها تساهم في الحد من الجرائم المرتبطة بفئة المراهقين. فهي تشارك بهذا الدور جميع مؤسسات الضبط الاجتماعي (كالأسرة والمدرسة، جماعة الرفاق،...الخ)المسؤولية في تنشئة مراهق صالح ، ومن تهدف إلى رفع وعي المراهق بكافة الظروف والمتغيرات في شتى الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية بغرض تحقيق شخصية متزنة وكاملة تساهم في إرساء الاستقرار والتقدم للأسرة والمجتمع في ظل هذا

نسخة غير قابلة للطباعة

العالم السريع التغير الثقافي والحضاري والتطور الاتصالي والإعلامي ، وهذا ما يلقي على عاتق المدرسة القرآنية بمهام جديدة تجعلها تواكب التغيرات الاجتماعية السريعة من أجل بناء مقومات الشخصية السليمة من خلال أساليب العناية بالمراهقين وتنشئتهم التنشئة الجيدة .

*** قائمة الهوامش والمراجع :**

---

[1] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع (دراسات تطبيقية) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974، ص399.

[2] خير الدين علي عويس وعصام الهلالي، علم الاجتماع الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005،ص183.

[3] ريمون بودون، ترجمة: سليم حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ديوان المطبوعات الجامعية، لجزائر، ص335.

[4] Brademfer & Stephenson, The analysis of social Systems,1962,pp146-147.

[5] محمود البستاني ، الإسلام وعلم الاجتماع، بيروت ، مجمع البحوث الإسلامية، 1994، ص63.

[6] عدلي السمري، الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ط1، القاهرة،2003، ص40.

[7] نفس المرجع ، ص14.

[8] مصلح الصالح، الضبط الاجتماعي ، الوراق للنشر والتوزيع ،الأردن، 2004،ص 104.

[9] خلافي عزيز، النشاط البدني الرياضي والضبط الاجتماعي للتلميذ المراهق، رسالة ماجستير تخصص النشاط البدني الرياضي التربوي، جامعة الجزائر (3)، 2010-2011، ص73.

[10] فتال صليحة، "عمل الأم وتأثيره على الضبط الاجتماعي للأبناء"، مذكرة ماجستيرغير منشورة ،قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر(2)، 2010/2009، ص67-68.

[11] مصلح الصالح، مرجع سابق، ص 15.

[12] فتال صليحة ، مرجع سابق، ص ص 54-55.

[13] عبد العزيز فكرة،" أساليب الضبط في المؤسسة التربوية بين القواعد القانونية والقيم الاجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة باتنة، 2010/2009، ص33.

[14] عدلي السمري، ص106 .

[15] نفس المرجع، ص ص107-108.

[16] سامية محمد جابر، حسن محمد حسن، علم الاجتماع القانوني، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية،2003، ص78.

[17] سامية محمد جابر ، حسن محمد حسن، نفس المرجع، ص80

[18] نفس المرجع، ص81.

[19] مصلح الصالح، مرجع سابق، ص 18.

[20] فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الشيخوخة إلى الطفولة، دار غريب، القاهرة، 1999، ص272.

[21] سامي محمد ملحم، علم النفس النمو(دورة حياة الانسان) ، دار الفكر، عمان، ط1،2004، ص341.

[22] عبد الرحمن عيسوي، علم النفس النمو، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص35.

[23] بلحاج فروجة، "التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس ، جامعة تيزي وزو ،2011، ص150.

[24] نوري الحافظ، المراهق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1990، ص24.

نسخة غير قابلة للطباعة

[25] عبد السلام الكنوني أحمد، المدرسة القرآنية في المغرب ، منشورات مكتبة الرباط، المغرب، ط1، ج1، 1981،ص36.

[26] حسام الدين السمرائي، التربية العربية الإسلامية ،مؤسسة آل البيت، ج2، عمان، 1989، ب س ط، ص333.

[27] عبد الدائم عبد الله، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين،ط1، بيروت، 1984،ص146-147.

[28] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، معهد البحوث والدراسات العلمية، الجزائر، 1976، ص235

[29] زيرق دحمان، دور لمدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، مذكرة ماجستير غير منشورة ،تخصص علم الاجتماع التربية، جامعة بسكرة، 2012/2011، ص56

[30] نفس المرجع، ص57.

[31] زيرق دحمان، مرجع سابق، ص ص37-39.

[32] أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية، دار الفكر المعاصر، سورية، 1998، ص28.

[33] خالد بن عبد الرحمن السالم، الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، مكتبة القانون والاقتصاد للنشر والتوزيع، ط1، رياض، 2000،ص 54.

[34] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 1979، 194.

[35] محمد شحات الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1995، ص76.

[36] أنور الرفاعي ،مرجع سابق، ص30.

[37] نفس المرجع، ص31.

[38] أنور الرفاعي ،مرجع سابق، ص 31-32.

[39] - مواهب إبراهيم عياد، ليلى محمد الخضري، إرشاد الطفل وتوجهه في الأسرة ودور الحضانة، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1997، ص ص 120 - 121.

[40] إسماعيل محمد حنفي، أساليب معاملة المراهق في الإسلام، www.iua.edu

[41] - عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار الشهاب، باتنة ، 1989، ج1، ص 447 .

[42] موقع الانترنيت :التربية الدينية للمراهقين : http://www.almaaref.org/

[43] إسماعيل محمد حنفي، مرجع سابق.

نسخة غير قابلة للطباعة